صفات العدل الإلهي وفلسفته

ميلاد عزت عبدالله الموسوي (*)

المقدمة

الحمـدلله رب العالميـن والصـلاة والسـلام على سـيد المرسـلين وقرة عيـون المؤمنين أبي القاسـم محمد وعلى إله الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم الى يوم الدين وبعد. ...

فلا شك أنَّ العدل صفة من صفات الله تعالى، ولولاها لارتفـع الوثوق بوعد الله تعالى ووعيده، وامتنع حصول التصديـق بمعاجز مدعي النبوة، ولأهمية هذه الصفة فقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسـه بها فقال عز وجل: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ}سـورة آل عمران الآية ١٨، والقران الكريم صرح بان القسـط يُعد بمثابة الحجر الأسـاس لإقامـة حدود الله بين النـاس ومحاسـبتهم يـوم القيامة اذ يقـول تعالى: {وَنَضَـعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَـةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً} سورة الانبياء الآية ٤٧.

بـل ان الله يعرف احكامه ويصف تشـريعاته بالعـدل، وانـه لا يشـرع الا مـا كان مطابقـاً له ولذلـك يقول تعالى {وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسـاً إِلَّا وُسْـعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، سورة المؤمنون الآية ٦٢.

ولأهمية هـذا الموضوع ومكانتـه في العلوم الإسلامية، وبغية ان تحصل لدى الباحث والقارئ الكريـم نظرة على هذا الموضـوع قمت بمحاولة متواضعـة للبحث في بعـض جوانبه مما له صلة اساسـية في فهمه، وقـد توخيت قدر المسـتطاع الاختصار والتوضيح الا في مسائل رأيت أن من الفائدة أن أتوسع فيها.

وقد قسـمت الباحثة بحثها على مقدمة وثلاثة مباحث، جعلـت المبحث الاول لبيان معنى العدل الالهـي وفلسـفته، امـا المبحـث الثاني:علـم الله وقدرته، والمبحث الثالث في أفعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه، وختاماً نتائج البحث.

(*) بيت الحكمة / قسم دراسات الاديان

Mememelad9@gmail.com

المبحث الأول : معنى العدل الإلهي وفلسفته .

المطلب الأول: العدل في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف العدل في اللغة:

استعملت لفظة العدل في اللغة في أكثر من مدلول، ومن اهمها المدلولان الآتيان المرتبطان بموضوع بحثنا وهما:

١.العدل: بمعنى الاستقامة في الفعل بوضع الشيء في موضعه، يقول ابن منظور:(العدل: ما قام في النفوس انه مستقيم وهو ضد الجور، تقول: عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عدول)[١]، ياتي هذا في الحكم والقضاء، ومما يدلُّ على هذا المعنى قوله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} سورة النساءالآية ٥٨.

٢.العدل: بمعنى الانصاف الذي يأتي وسطاً بين الظلم والتفضل أي الاحسان، يقول البستاني:(العدل: بالفتح ضد الجور، ويطلق ويراد به القصد في الأمور، والأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط)[٢]، ويكون هذا في المعاملة، فلا جور بإنقاص الحق ولا تفضل بالزيادة عليه، ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ} سورة سورة النحل الآية ٩٠. ويقول ابن منظور:(ومن اسمائه سبحانه(العدل)، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ، لأنه جعل المسمى نفسه عادلاً)[٣]. وجاء في المصباح المنير: عدل عن الطريق عدولا مال عنه وانصرف، يقال: عدلت هذا بهذا إذا جعلته مثلهُ قائماً مقامه، قال تعالى: {ثُـمَّ الَّذِينَ كَفَـرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ} سورة الانعام الآية١، وهو ايضاً الفدية، قال تعالى: {وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَـدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا} سورة الانعام الآية٧٠،. وجاء في القاموس المحيط: العدل، ضد الجور، وهو ما قام في النفوس فهو مستقيم كالعدالة والعدولة[٤]، وعادلة وزنه، وفي المحل ركب معهُ، والعدل المثل والنظير كالعدل والعديل، وعديلك معادلك، وبهذا يكون التعريف هنا قد يوحي بمعنى المسأواة والاعتدال والاستقامة[٥].

ثانيا: تعريف العدل في الاصطلاح:

تنوعت عبارات العلماء من المتكلمين والمحدثين والأصوليين والفقهاء في تعريف العدل بمدلوله الاصطلاحي، الا انها اتفقت في معانيها ودلالاتها، وسنذكر قسماً منها على النحو الاتي:

١.عرف القاضي عبد الجبار المعتزلي[٦]،العدل كلامياً بانه: العلم بتنزيهه تعالى عن امورٍ ثلاثة:

أحدها: القبائح اجمع

ثانيهما: تنزيهه عن انه لا يفعل ما يجب من ثواب غيره.

ثالثهما: تنزيهه عن التعبد بالقبيح وخلاف المصلحة واثبات جميع افعاله حكمة وعدلاً وصواباً[٧].

ويلاحظ إلى هذا التعريف ما يأتي:

أولاً: انه تعريف لمعنى الاعتقاد بالعدل، وليس تعريفاً للعدل باعتباره صفة من صفات الله تعالى أو اسماً من اسمائه تعالى.

ثانيا: قد أدخل المعرف وهو(العدل) ضمن التعريف بقوله:(واثبات جميع أفعاله حكمة وعدلاً وصواباً) ، وهذا خلاف شروط

التعريف لأنه يلزم منه الدور[٨]، الا اننا نستطيع ان نستخلص تعريف العدل كصفة من صفات الله تعإلى من مضمون التعريف المذكور. فنقول: ان العدل، هو الاعتقاد الجازم بعدل الله في مخلوقاته، وعدم فعل القبيح، وعدم الإخلال بالواجب، وعدم التكليف بما لا يطاق وبما لا مصلحة فيه وقد عرفه الفاضل المقداد السيوري[٩] ، بأنه:(تنزيه الباري تعإلى عن فعل القبيح والاخلال بالواجب) [١٠]، فقد اقتصر في تعريفه على بيان معنى العدل باعتباره صفة من صفات الله تعإلى وهو المطلوب هنا. وعند الكلام على العدل لابد من المعرفة بأنه من الصفات الثبوتية لله تعإلى، لأنه وصف وجودي ومما يتطلبه الكمال المطلق للذات الإلهية [١١].

٢.وعرف العدل بأنه:(أمر كامن في الباطن لا اطلاع عليه حقيقة، بل الممكن فيه الاستدلال بالأفعال الظاهرة) [١٢]، وهذا التعريف يشمل الذات الإنسانية.

٣.وعرف العدل ايضاً بأنه:(القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور في مواضعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير) [١٣]، وهذا التعريف ثابت للذات الالهية كونه قائماً على الحق، وان كان النبي والمعصوم يمكن ان يحقق ذلك إلا أن تحقيقه لهذا المنجز قائم برعاية الله له بالإنجاز والتحقيق على ارض الواقع.

المطلب الثاني: العدل الإلهي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعند الائمة الإطهار (عليهم السلام).

اتفق المسلمون جميعاً على ثبوت صفة العدل لله تعإلى، وهذا الاتفاق ينطلق من اعتقادهم الجازم من نفي القران الكريم لاي نوع من أنواع الظلم عن الله تعإلى، لأن العدل يعد من الصفات الإلهية الجمالية الدالة على كمال الله تعإلى في وجوده كالعلم، والقدرة، والاختيار، والإرادة، وتسمى ايضا بالصفات الثبوتية، ولفظ العقل الوارد في الآيات القرآنية التي سوف يرد ذكرها لاحقاً، يحكم بوضوح بالعدل الإلهي، لأن العدل صفة كمال والظلم صفة نقص، والعقل يحكم بأن الله تعإلى مستجمع لصفات الكمال جميعها، ومنزه عن العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ولا شك ان السنة النبوية واقوال الصالحين قد اكدت ذلك المبدأ [١٤].

أولاً/العدل الالهي في القرآن الكريم.

لقد بين القرآن الكريم عدل الله تعإلى ومَثَّلَ لِذلك قرابة ثلاثمائة آية عرضت وفسرت العدل وبَيَنتْ وجوهه، نعرض بعضاً منها كي نتعرف على وجهة نظر القران الكريم للعدل الإلهي.

يُعرض كوسيلة للفصل أو القضاء بين الناس[١٥]، كقوله تعإلى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة المائدة الآية ٨ .

قد يقصد القرآن بكلمة العدل (الحق)، كما في قوله تعإلى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} سورة الانعام الآية ١٥٣، فليس في القول من عدل الا الحق، ويعزز ذلك قوله (ولو كان ذا قربى) فالقول هنا هو بمثابة الادلاء بالحق ولو كان على ذوي القربى.

يستعمل القرآن مرادفات العدل(كالقسط) كما يلجأ إلى تصوير عملية العدل بالميزان الذي لا يفلت مثقال حبة، والكيل الذي يجب أن يستوفي ويبعد عن التطفيف، بدلالة قوله تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}سورة المائدة الآية ٤٢، فانظر إلى عظمة القرآن وكيف يصور لنا الله تعالى (قائماً بالقسط) ما من تقدير للعدل والقسط يمكن ان يكون نظيراً لهذا.

من احد شروط(الشهادة) وعدالته شرط لمنع عباده عن أي انحراف عن طريق الحق والصواب.

في العصور الأولى عندما كان اثبات الحقوق يعتمد بصفة رئيسة على «الشهادة»[١٦]. عني القرآن بتحصين هذه الوسيلة لتحقيق العدل واحاطتها بالضمانات، كي لا تستغل فأوجب أربعة شهود في قضايا الزنا وأوجب شاهدين فيما دون ذلك، بدلالة قوله تعالى (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

اقامة الله القسط وذلك بتعبير قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} سورة يونس الآية ٤٤، يمكن ان يكون هذا التعبير اشارة إلى الكلام الذي ورد في الآيات القرآنية التي سبقتها من قوله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} سورة يونس الآية ٤٢-٤٣.فقد قال فلان في هذه الآية:(لان كل ما في الوجود ملك له، فكل ما يعمله ليس بظلم)،على حين ان الآية تشير بدقة إلى خلاف هذا المطلب، فظاهر الآية يفهم منهُ انتفاء تصور الظلم بشأنه تعالى ، بل انه لن يظلم احدا في الوقت نفسه الذي يقدر فيه على ذلك بدلالة قوله تعالى: { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} سورة الكهف الآية٤٩، وقد اشار الشيرازي بتعبير اخر لهذه الآية اذ يقول: انها سنة الهية وإن لم تستعمل الابصار والاسماع السليمة في الاتجاه المخلوقة من اجله لفقدت قدرتها ، لذا فلو لم ينتبه احد إلى مثل هذه الحالة لكان قد ظلم نفسه بنفسه ليس مظلوماً من الله تعالى.

ثانياً: العدل الالهي في السنة النبوية المطهرة وعند الائمة الاطهار (عليهم السلام).

لقد وردت في العدل روايات كثيرة أولت اهمية كبيرة لمعرفة العدل الإلهي حيث فتحت بابا لمسائل اخرى تتشعب منه، ويتضح من مجموعها ان مسالة العدل الإلهي كانت امراً قد اذعن له الجميع، وتعد من الامور الفطرية والضرورية في وجدان بني البشر، ومن هذه الروايات:

روي عن النبي (ص) انه قال:(بالعدل قامت السمأوات والارض) [١٧].

وقد أورد البخاري في صحيحه ان النبي (ص) ضمن رده على رجل جسور شكك بعدالته (ص)، قال:(فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله) [١٨].

وقد ذكر الترمذي في سننه، ان رسول الله (ص) قال:(هو الله...العدل اللطيف) [١٩].

عن امير المؤمنين على (ع) وهو يصف الله اذ يقول:(الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن

ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه) [٢٠]، وقد اشار الامام هنا في هذا الكلام إلى جميع اقسام العدل.

وقد سئل امير المؤمنين على (ع) عن التوحيد والعدل فقال:(التوحيد ان لا تتوهم، والعدل ان لا تتهمه) [٢١] أي ان لا تتوهم في توصيفه تعإلى بالصفات التي يدركها الوهم، ولا تتهمه بنتائج الافعال.

وروى الصدوق، عن الامام الصادق (ع) انه قال:(اما التوحيد فهو أن لا تُجوِز على ربك ما جاز عليك ، وأما العدل فان لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه)[٢٢] .

وقد نقل المجلسي (رحمة الله) في بحار الانوار، عن الامام الصادق(ع) وهو يصف الله تعإلى اذ يقول:(هو نور ليس فيه ظلمه ، وصدق ليس فيه كذب ، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل..)[٢٣] .

وقد ورد في الدعاء الخامس والاربعين من الصحيفة السجادية أن الامام السجاد(ع) كان يناجي ربه فيقول:(وعفوك تفضيل وعقوبتك عدل)[٢٤] .

المطلب الثالث: اصل العدل عند المتكلمين .

لاشك ان الدين الاسلامي يتكون من أصول وفروع ، ولاشك ان المراد بالأصول هي الاركان التي يتألف منها الايمان في الاصطلاح الشرعي ، بحيث اذا فقدت أو فقد أحدها لا يكون هناك ايمان. ومن المعلوم ان من الأصول ما أتفق عليه بين جميع المسلمين كأصل التوحيد، والنبوة ، والمعاد (اليوم الاخر)، وبعد اتفاقهم على هذه الاصول الثلاثة يفترقون في الاصول الاخرى ، فمن اختلافهم في الأصول اختلافهم في صفة العدل الالهي ، فذهبت الشيعة الامامية *والمعتزلة* إلى ان العدل الإلهي أصل من الدين يتميزون بذلك عن الاشاعرة *الذين لا يعدون العدل الالهي من اصول الدين ويمكن القول: لاشك ان العدل صفة من صفات الله تعإلى، وهي صفة ثبوتية مما يتطلبها الكمال المطلق لله سبحانه ؛ ولذا فان صفة العدل تدخل تحت اصل التوحيد لدخول جميع الصفات تحته، والذي يبدو والله أعلم ان من ذكر العدل أصلا من أصول الدين لاعتبارات خاصة بهم ، أو كرد فعل على من قال ان افعال العبادة مخلوقة لله تعإلى ، وربما قول القاضي عبد الجبار المعتزلي دليل على ذلك اذ يقول:(ان خلاف المخالفين لا يعد واحداً من هذه الاصول... ثم قال وخلاف المجبرة باسرهم داخل في باب العدل)[٢٥] .

وقد استدل المتكلمون لأثبات صفة العدل لله سبحانه بأمور هي[٢٦]:

١- ان من يفعل الظلم اما ان يكون جاهلا بالأمر فلا يدري انه قبيح.

٢- واما ان يكون عالماً به ولكنه يُجبر على فعله وعاجزٌ عن تركه.

٣- واما ان يكون عالماً به وغير مجبور عليه ولكن يفعله عبثاً.

وكل هذه الصور محال على الله تعإلى وتستلزم النقص فيه، فيجب ان نحكم انه منزه عن الظلم وفعل القبيح. ولكي نبين الحال اكثر سوف نبحث كلّاً من صفتي العلم والقدرة لاحقاً، ولكن بعد ان نتعرف على العدل الالهي عند اهم المدارس الكلامية.

أولاً/ راي الشيعة الامامية :

ترى الشيعة الامامية أن الافعال في حد ذاتها تتصف بالحسن والقبح وذلك بغض النظر عن انتسابها التكويني أو التشريعي لله تعإلى ، فهم يرون أن العقل حاكم بقبح صدور القبيح وبحسن

صدور الحسن عن الله تعالى ، فالقبيح عنده تعالى قبيح يجتنب وينهي عنه ، والحسن لأنه حسن يفعله تعالى ويأمر به ، والعدل عندهم يعني إتيان الحسن واجتناب القبيح ، فلا يجوز على الله تعالى ان يرتكب القبيح ويترك الحسن، لأن القبيح لا يتناسب مع الكمال المطلق فيستحيل صدوره منه ، كما ان الحسن هو الكمال فينبغي أن يتحلى به سبحانه؛ لأن العقل يحكم بان الله تعالى مستجمع لصفات الكمال جميعها ، ومنزه عن العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ، لذا فان فعل القبيح محال على الله تعالى[٢٧]، ومن خلال رأي الإمامية هذا نلاحظ مدلولهُ واضحاً وذلك بشموله جميع موارد العدل الالهي في عالمنا هذا ، وهي:

١. العدل في الجانب التكويني: لقد اعطى الله تعالى لكل مخلوق ولكل موجود ما يستحقه من الوجود والكمال ، وما هو لائق به ولازم له، ولم تغب عنه القابليات عند الافاضة والايجاد ابدا ، فكل من يستحق مرتبة ، أعلى من الكمال أفاض عليه ما يستحقه ، فالنقص دائماً يكون من جانب المخلوق لا ان الخالق يظن أو يخل من أن يرفع من يستحق الرفع ، وفي هذا الصدد يقول تعالى: { رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}سورة طه الآية ٥٠ [٢٨].

٢. العدل في الجانب التشريعي[٢٩]: لقد هدى الله تعالى كل من يمتلك قابلية الرشد والتكامل واكتساب الكمالات المعنوية بإرسال الأنبياء(ع) وتشريع القوانين الدينية له وبيان الاحكام الشرعية، وينهاه عن الأفعال التي توجب سقوطه في هذه الدنيا أو في الاخرة، يقول تعالى: { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}سورة النحل الآية ٩٠، كما ان الله يجعل التكاليف بنحو ملائم لاستطاعة الانسان وقدرته، وفي ذلك يقول سبحانه: { لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} سورة البقرة الآية ٢٨٦.

٣. العدل في الجانب الجزائي: وفي هذا الجانب نجد ان الله تعالى لا ينظر إلى المؤمن والكافر والمحسن والمسيء من حيث الجزاء نظرة سواء قط ، بل يجازي كلٌ طبقاً لاستحقاقه وعلى وفق علمه فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ، وعلى هذا الأساس لا يعاقب من لم تبلغه تكاليفه عن طريق الأنبياء والرسل، ولم تجر عليه الحجة، وبيان ذلك في قوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً} سورة الأنبياء الآية ٤٧، وقال ايضا: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}سورة الإسراء الآية ١٥[٣٠].

ثانيا/ رأى المعتزلة:

اتفق المعتزلة مع الشيعة الإمامية في مسألة العدل الالهي وعدّوها أصلاً من أصول الدين ولذلك سموا بالعدلية ، ويعنون بالعدل قياس احكام الله تعالى على ما يقتضيه العدل والحكمة، وبناءً على ذلك نفوا أموراً وأوجبوا اخرى ، فنفوا أن يكون الله خالقاً لأفعال عباده،وقالوا المعتزلة أن العباد هم الخالقون لأفعال انفسهم إن خيراً وإن شراً ،ثم قالوا أيضاً:ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في اقوالهم وافعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ، وأوجبوا على الخالق فعل الاصلح لعباده ، وقد أتفق المعتزلة على أن الله تعالى لا يفعل الإ الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، واما الأصلح والألطف ففي وجوب عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلاً، وقالوا ايضا بان العقل مستقل بالتحسين

والتقبيح، فما حسنه العقل كان حسنا وما قبحه كان قبيحاً، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل ، والعقاب على فعل ما استقبحه[٣١].

ثالثا/ رأي الأشاعرة .

يقول الاشاعرة : لأحكم للعقل في حسن الافعال وقبحها وليس الحسن والقبح عائداً إلى أمر حقيقي حاصل فعلاً قبل ورود بيان الشارع ، بل ما حسن الشارع فهو حسن وما قبح فهو قبيح، فلو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الامر فصار القبيح حسناَ والحسن قبيحاً ، وقد استدلوا على مذهبهم بأدلة منها:

١.لو كان العلم بحسن الإحسان وقبح العدوان ضرورياً لما وقع التفأوت بينه وبين العلم بان الواحد نصف الاثنين، لكن التالي باطل بالوجدان، ويرد على هذا الدليل: بان العلوم اليقينية مع كثرتها ليست على نمط واحد، بل لها مراتب ودرجات وهذا شيء يلمسه الإنسان اذا مارس علومه ويقينياتهُ ، وعليه فلا مانع من أن يقع الاختلاف في بعض العلوم الضرورية لدوافع خاصة[٣٢].

٢.انه لو كان الحسن والقبح عقليين لما اختلف حسن الاشياء وقبحها باختلاف الوجود والاعتبارات كالصدق اذ يكون مرة ممدوحاً عليه واخرى مذموماً عليه اذا كان فيه ضرر كبير، وكذلك الكذب بالعكس يكون مذموما عليه وممدوحاً عليه اذا كان فيه نفع كبير. ويرد عليهم: بأن حسن الاشياء وقبحها اذا كان ذاتياً لا يقع فيه اختلاف فان العدل بما هو عدل لا يكون قبيحاً ابداً، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون حسناً أبداً واما ما كان قبيحا فانه يختلف بالوجود والاعتبارات فمثلاً الصدق إن دخل تحت عنوان العدل كان ممدوحاً وإن دخل تحت عنوان الظلم كان قبيحاً وكذلك الكذب[٣٣]، ومن خلال ما تقدم نرى ان الاشاعرة بعد تنكرهم للحسن والقبح العقليين قد دخلوا في مجال جواز صدور الفعل القبيح من الله تعإلى، فجاز عندهم ان يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين ، كما جاز عندهم أن يكلف العباد فوق طاقاتهم وما لا يقدرون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه ، وجاز عندهم أن يصدر منه الظلم، والجور، والكذب، والخداع، وان يفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة ولا فائدة، كل ذلك اتضح لنا من خلال ما أورده من الأدلة، واستشهدوا لذلك ببعض الآيات منها قوله تعإلى{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} سورة الانبياء الآية٢٢، وقد غاب عنهم ان الله تعإلى أنما لم يسال لأنه حكيم كما وصف نفسه ، والحكيم هو الذي لا يفعل فعلاً لمصلحة مرجحة ، والعقلاء لا مؤاخذة عندهم على الحكيم بخلاف غيره فإن من الممكن في حقهم ان يفعلوا الحق والباطل وان يقارن فعلهم المصلحة والمفسدة فجاز في حقهم السؤال حتى يؤاخذوا بالذم العقلي أو العقاب ان لم يقارن العمل المصلحة[٣٤]. والغريب إن الاشاعرة على الرغم من اعترافهم بدور العقل في تشخيص بعض موارد الحسن والقبح الا انهم رفضوا ان يكون له قدرة على تشخيصها فيما يرتبط بالصفات والافعال الصادرة عن الله تعإلى حتى في بعض الموارد القطعية التي لا يحتمل خطأ العقل في حكمه بخصوصها[٣٥]، ولا ادري كيف يمكن لاحد ان يلغي دور العقل في هذا المجال، علماً انه الحجة البالغة بين الله تعإلى وعباده ، وفي ذلك يقول رسول الله (ص):(حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)[٣٦] .

المبحث الثاني: علم الله تعالى وقدرته .

المطلب الأول: علم الله تعالى.

أولا: تعريف العلم، لتعريف العلم وجهان الاطلاق والتقييد ،وفيما يأتي بيان ذلك:

١.تعريف العلم على وجه الاطلاق:(هو ادراك المعلوم على ما هو به) [٣٧]، وهذا التعريف يشمل العلم لكلا قسمية الحضوري والحصولي ، الا إن المراد بالعلم هنا العلم الحضوري ، والسبب في ذلك أن علم الله تعالى علم حضوري لحضور ذاته عند ذاته [٣٨].

٢.تعريف العلم على وجه التقييد: وهو علم الله تعالى، وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها جميع الأشياء من الواجبات والممكنات والمستحيلات وهي تتعلق بهذه الثلاثة [٣٩] ومعنى الانكشاف هنا لإنها لم تكن ظاهرة ثم ظهرت ، بل معنى ذلك إنها ظاهرة لذاتها غير غائبة ازلاً وابداً.

ثانيا: اثبات صفة العلم لله تعالى:

لقد استدل المتكلمون لأثبات صفة العلم لله تعالى بما يمكن أن يرى ويشاهد في هذا الكون من مخلوقاته تعالى من اتقان احكام في الصنع وحكمة في الخلق ونظام في التكوين. وقد وردت في بطون الكتب ادلة دالة على اثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى ، ولكن خشية الاطالة ذكرنا اشمل تلك الادلة ، وهو ما قاله. الامام أبو الحسن الاشعري(رحمة الله):(أن لأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة الا من عالم ، وذلك لأنه لا يجوز ان يحوك الديباج بالتصأوير ويصنع دقائق الصنعة من لا يحسن ذلك ولا يعلمهُ)[٤٠].

ثالثا: علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها:

ان علم الله تعالى يتعلق بكل معلوم فلا يعزب عن علمه تعالى شيء من الممكنات ولا من الممتنعات وهذا دليل قاطع على سعة علمه تعالى بدلالة قوله تعالى: { وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} سورة الاسراءالآية ٨٥. وان من الافعال ما هو حسن لذاته ومنها ما هو قبيح بذاته ، والله تعالى عالم بحسن الافعال وقبحها. وقد استدل القاضي عبد الجبار على اثبات علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها إذ يقول:(بانه تعالى عالم لذاته ومن حق العالم لذاته ان يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي تصح ان تعلم عليها ، ومن الوجوه التي تصح ان تعلم عليها قبح القبائح ، فيجب ان يكون القديم عالما به[٤١]، أن القاضي هنا قد حمل معنى علمه تعالى بحسن الاشياء وقبحها ولعله يريد بذلك ان ذاته تعالى علة الافعال وعلة لصفاتها ، والعلم بالعلة علم بالمعاليل ، فهو تعالى عالم لذاته ، عالم بمعاليله من الذوات والصفات. وقد أشار الشيخ جعفر السبحاني بان هذا الدليل لا يصح عند المعتزلة ، وقد أورد السبب في ذلك بان الحسن والقبح من صفات الافعال ، لا من صفات الاشياء الخارجية من الجواهر والاعراض القائمة بها ، وافعال الإنسان عند المعتزلة ليست مخلوقة لله سبحانه وتعالى ، فلا تكون معلومة لذاته حتى يلزم من العلم بالذات العلم بها[٤٢]، لذا ينبغي ان يكون الاستدلال كالاتي: ان الله تعالى عالم بما خلق ، وبما تنطوي عليه مخلوقاته من المعلومات ، واذا كانت الافعال بحسنها وقبحها معلومة للإنسان المخلوق فهي معلومة لله تعالى قبل الانسان ، لانتهاء ما يكون اليه تعالى ، بدلالة آيات القران الكريم اذ يقول تعالى: { وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ

الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} سورة الانعام الآية ٥٩،وقوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} سورة الرعدالآية ٨، وقوله ايضا: {عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَأوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} سورة سبأ الآية ٣ ، وقوله سبحانه: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}سورة لقمان الآية ٢٧ ، وقوله ايضا: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} سورة الملك الآية١٤ ، واذا اثبت لدينا علمه سبحانه بحسن الافعال وقبحها ، فنقول: ان الله تعالى لا يفعل الا الفعل الحسن لعلمه بحسنه، ولا يترك الا الفعل القبيح لعلمه بقبحه ، لان من يترك الفعل الحسن ويفعل الفعل القبيح جاهل بذلك (تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً).

المطلب الثاني :قدرة الله تعالى .

أولا: تعريف القدرة في اللغة والاصطلاح :

١.تعريف القدرة لغة: هي الملك والغنى واليسار ويقال قدر على الشيء قدرة أي ملكه فهو قادر وقدير[٤٣]، يقول سبحانه:{ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} سورة القمر الآية ٥٥ ، أي قادر، والقدر الغنى واليسار.

٢.تعريف القدرة اصطلاحا: لتعريف القدرة وجهان الاطلاق والتقييد وفيما يأتي بيان ذلك:

- تعريف القدرة على وجه الاطلاق:(بمعنى التمكن من الفعل والترك) [٤٤]، فالقادر هو الذي يصح ان يفعل ويصح ان يترك.

- تعريف القدرة على وجه التقييد، وهي قدرة الله تعالى:(وهي صفة ازلية قائمة بذاته يوجد فيها الحوادث ويعدمها وتعلقها بالممكنات فقط[٤٥]، والسر في تعلق القدرة بالممكنات فقط ، لان الممكن هو الذي يقبل الوجود والعدم ، واما الواجب فلا يقبل التأثير، لأنه موجود لا يقبل العدم ، واما الممتنع فلا يقبل التأثير، لأنه معدوم لا يقبل الوجود [٤٦] .

ثانيا: إثبات صفة القدرة لله تعالى :

ان المقصود من عموم قدرته سبحانه هو سعتها لكل شي ممكن ، بمعنى انه قادر على خلق كل ممكن لذاته غير ممتنع ، وقد استدل المتكلمون عليه بقولهم ، ان المقتضى موجود والمانع مفقود.

اما الأول: فلان المقتضى لأنه تعالى قادراً هو ذاته ونسبتها إلى الجميع متسأوية لأنها منزهة عن الزمان والمكان والجهة فليس شي اقرب اليه من شي حتى تتعلق به القدرة دون الآخر.

وأما الثاني :فلأن المقتضى لكون الشيء مقدور وهو إمكانه، الإمكان مشترك بين الكل فتكون صفة المقدورية أيضا مشتركة بين الممكنات وهو المطلوب. وهناك دليل على عدم تناهي ذاته سبحانه في الجمال والكمال وحاصله أنَّ وجوده سبحانه غير محدود ولا متناه ، بمعنى أنه وجود مطلق لا يحده شيء من الحدود العقلية والخارجية وما هو غير متناه في الوجود ، غير متناه في الكمال والجمال ؛ لانَّ منبع الكمال هو الوجود ، فعدم التناهي في جانب الوجود يلازم عدمه في جانب الكمال ، وأي كمال أروع وأبهى من القدرة فهي غير متناهية تبعا لعدم تناهي كماله ، فيثبت سعة قدرته لكل ممكن بالذات ، فان الظواهر الكونية ، مجردها وماديها ذاتها وفعلها تنتهي إلى قدرته سبحانه، فكما أنه لا شريك له في ذاته لا شريك له في فاعليته ، فكل ما يطلق عليه كلمة الموجود فهو مخلوق لله سبحانه مباشرة أو على نحو الاسباب والمسببات ،فالكل يستند إليه لا محالة [٤٧].

ثالثا: قدرته تعالى على الفعل الحسن والقبيح:

من دلائل قدرته سبحانه انه خلق الانسان كما خلق غيره واعطاه قدرة يقتدر بها إلى ايجاد البدائع والغرائب والصنائع الهائلة والاشياء الظريفة ، ومن المعلوم ان الانسان بوجوده وقدرته معلول وجوده سبحانه ، فهل يمكن ان يكون خالق الإنسان القادر فاقدا لها؟ أن الفطرة البشرية تقضي بان الكمال المطلق الذي ينجذب اليه الإنسان في بعض الاحيان قادر على كل شيء ممكن ، ولا يتبادر إلى الاذهان ابدا- تشكيك المشككين- ان لقدرته حدودا أو أنه قادر على شي دون شيء ، ولقد كان جمهور المسلمين في الصدر الأول على هذه العقيدة استلهاماً من كتاب الله العزيز الناصر على عمومية قدرة الله سبحانه حتى وصل امر الأبحاث الكلامية إلى شيوخ المعتزلة فجاؤوا بتفاصيل في سعة قدرته سبحانه نشير اليها على وجه الاجمال:

١. قال النظام[٤٨] :(ان الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعل ما لو كان قبيحاً)[٤٩].

٢. وقال البلخي لا يقدر على مثل مقدور عبده.

٣.وقال الجبائيان قدرته لا يقدر على عين مقدور العبد .

وربما نسب إلى الحكماء[٥٠] انه سبحانه لا يقدر على اكثر من الواحد ولا يصدر منه الا شيء واحد وهو العقل. هذا صورة تاريخية عن نشأة هذا الراي ، أي تقييد قدرة الله ، ويبدو ان اكثر هؤلاء تأثروا بالآراء الدخيلة الوافدة إلى بلاد الاسلام في عصر نهضة الترجمة [٥١].

مناقشة ادلة النافين لعموم قدرته:

أولا:قول النظام:(ان الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعلٍ ما لو كان قبيحاً[٥٢] اذ المقصود قدرته على القبيح وإنها بالنسبة اليه وإلى الحسن سواء ، فكما هو قادر على ارسال المطيع إلى الجنة قادر على ادخاله النار، وليس هنا ما يعجزه عن ذلك العمل، لكن لما كان مخالفاً لحكمته سبحانه وعدله وقسطه فلا يصدر عنه ، لأن القبيح لا يرتكبه الفاعل إلا لجهله بقبحه أو لحاجته اليه ، وكلا الامرين منتفيان عن ساحته المقدسة. فكم فرق بين عدم القدرة على شيء اصلاً ، وعدم القيام به لعدم الداعي، فالوالد المشفق قادر على ذبح ولده، ولكن الدواعي إلى هذا الفعل منتفية، ولا يصدر هذا الفعل إلا من جاهل شقي أو محتاج معدم ، فالنظام خلط بين عدم القدرة وعدم الداعي[٥٣] .

ثانيا: قول البلخي: إلى ان الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد ، لأنه إما طاعة أو معصية أو عبث ، وفعل الإنسان لا يخرج عن هذه العناوين الثلاثة ، وكلها مستحيلة عليه تعالى والإلزم اتصاف فعله بالطاعة، أو المعصية أو العبث، والأولان يستلزمان أن يكون لله تعالى آمر، وهو محال ، والأخير يدخل تحت القبيح وهو مستحيل عليه سبحانه. أما الأولان فنقول: إن الطاعة والمعصية ليستا من الأمور الحقيقية القائمة بالشيء نفسه بل هما أمران يدركهما العقل من مطابقة الفعل للمأمور به ومخالفته له، فعندئذ ليس هنا أي اشكال في قدرته سبحانه على مثل ما قام به العبد بما هو مثل ، بأن يكون فعله سبحانه متحد الذات والهيئة مع فعل العبد وهيئته ، وأما عدم اتصاف فعله سبحانه حينئذ بوصف الطاعة والعصيان فلا يضر بقدرته تعالى على مثل ما اتى به الإنسان ، لأن الملاك

فـي المثلية هو واقعية الفعل وحقيقته الخارجية لا العنأويـن الاعتبارية أو الانتزاعيـة غير الداخلة في حقيقـة الشـيء[٥٤]. وقال العلامـة الحلي في شـرح التجريـد: « إن الطاعة والعبث وصفان لا يقتضيان الاختلاف الذاتي»[٥٥] نفترض أن إنسانا قـام ببنـاء بيت امتثـالاً لأمر آمره، فالله سـبحانه قـادر على ايجاد مثل ذلـك البيت من دون تفأوت قدر شعرة بينهما ويتسـم فعل العبد بالطاعة دون فعله سـبحانه لكن ذلك لا يوجد فرقاً جوهرياً بين الفعلين ، بل الفعلان متحدان ماهية وهيئة ، وإنما الإختـلاف في الأمر الإعتبـاري أو الإنتزاعي ، ففعل الإنسـان اذا نسـب إلى الأمر يتسم بالطاعة دون فعلـه سـبحانه ، وهذا لا يوجـب التقول بأنه سـبحانه لا يقدر على مثل فعـل عبده ، نعم هناك افعـال صادرة عن الإنسـان بالمباشـرة قائمة به قيـام العـرض بالموضـوع كالشـرب والاكل ، فعدم صدورهما عن الله سـبحانه سببه كونهما من الافعال الماديـة القائمة بالموضوع المادي ، والله سبحانه منزه عن المادة، فلا يتصف بهذه الافعال، ومع ذلك كله فالإنسان وما يصدر منه من الافعال المباشرة بإقدارهِ سـبحانه وحوله وقوته بحيث لو انقطـع الفيض مـن ربه لصار الانسـان مع فعله خبراً بعد اثر [٥٦].

ثالثـا: قول الجبائيين: انـه تعالى لا يقدر على عيـن مقدور العبد والا لـزم اجتماع النقيضين اذا اراده الله وكرههـه العبـد أو بالعكس فان المقدور من شـانه الوقوع عند داعي القادر عليه ، والبقاء علـى العدم عند وجود صارفـه ، فلو كان مقدور واحـد واقعـا مـن قادريـن وفرضنا وجـود داع لاحدهما ووجـود صارف للأخر في وقت واحد، لـزم ان يوجد بالنظر إلـى الداعي وان يبقى على العدم بالنظر إلى الصارف فيكون موجودا ،وهما متناقضان[٥٧]. فمن خلال نقض ادلة النافين بعموم قدرة الله تتضح لنا قدرته تعالى على الفعل الحسن والقبيح.

المبحث الثالث : افعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه.

ان الوقـوف على كيفية صـدور افعال العباد وان كانت مسـألة فلسفية غاص في اعماقها كبار العلمـاء الذيـن لهم اهليـة فهم المسـائل الكلامية وتحليلهـا، الا ان اشـتمال المسـالة علـى قضية خاصة، وهي صلتها بمصير الإنسان في مسيرته جعلتها مطروحة بين البسـطاء مـن الناس، فهذه المسـالة من حيث العموم ككل المسـائل الفلسفية التي يتطلع كل انسـان إلى حلها سواء أقدر عليها ام لا، وهـي: من اين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى اين يذهب؟ ولأجل بيان ذلك لابد من تحديد زمن تكون هذه المسـالة ، ولايمكن تحديد زمنها، فهي كانت مطروحة في الفلسـفة الاغريقية ثم تسـربت إلى الأوساط الإسلامية ومنها تسربت إلى المجتمعات الغربيـة ، وسـوف نتكلـم على هذه المسـالة من خـلال الفكر الإسـلامي المتمثل بعلمـاء الكلام، فانهـم افضل من تكلم عليهـا، ولكن قبل الخوض في هذه المسـالة لابد على الباحث أن يقدم أمرين كي يتبين الموضوع.

الامـر الأول: اقسـام افعـال العبـاد «فقد قسـم المتكلمون افعال العباد إلى قسمين:

١. افعال اضطرارية :وهي الافعال التي لا قدرة للإنسـان ولا ارادة ولا اختيـار له فيها ، كنشـأته ونموه وسـيره فـي مختلف مراحـل تكونه ، من وجـوده منيـاً يمنى تـم تطوراته جنينـاً فرضيعاً فشـاباً فيافعاً فكهلاً فشـيخاً، إلـى أن يموت ، وما بعـد الموت ، فكل هذه الافعال خاضعة لإرادة الله التكوينية وامره القائل(كن فيكون).

٢. افعـال اختياريـة : وهـي التي للإنسـان فيها قـدرة وارادة واختيار كالسـير والكلام ، وسـائر افعاله الاختيارية على اختلاف انماطها السلوكية الخاضعـة لإرادة الله تعالـى التشـريعية وأوامره

ونواهيه الشرعية [٥٨]، وهذه الافعال هي محل الخلاف بين علماء الفرق الاسلامية الذين ذهبوا فيها مذاهب مختلفة، وسوف ابين ذلك في

الامر الثاني: وهنا لابد من الإشارة إلى ان بعض الآيات القرآنية تنص على أن المشركين كانوا يعتقدون بالجبر ويرونه راسماً للحياة ومعيناً للصبر، حيث يقول تعالى حاكياً عقيدهم: { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ} سورة الانعام الآية ١٤٨. فترى ان المشركين يسندون شركهم إلى الله تعالى وان المشيئة الالهية هي التي دفعتهم إلى الدخول في حبائل الشرك ، ولولاها ما اشركوا ، ولكن الله تعالى قدر عليهم ملك الزعامة بقوله : { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ}سورة الانعام الآية ١٤٨. ويقول تعالى في اية اخرى حاكياً كلام المشركين في سبب ارتكابهم الفحشاء: { وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} سورة الاعراف الآية ٢٨. فهذه الآيات وما يضاهيها من الآيات الاخرى التي تبين لنا موقف المشركين من القول بالجبر ، والعجب ان هذا الاستنتاج الباطل قد بقي بحاله في بعض الاذهان حتى بعد نزوع فجر الاسلام، فظهرت الجهمية [٥٩]،التي عدَّها اصحاب الملل والنحل أول طائفة قالت بالجبر ووصفوها بالجبرية الخالصة ، وفيهم يقول الشهرستاني[٦٠] :(مذهب الجهمية ان الانسان لا يقدر على شي ، ولا يوصف بالاستطاعة ، هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا استطاعة ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب الافعال اليه مجازاً كما تنسب إلى الجمادات ، كما يقال طلعت الشمس وغربت، إلى غير ذلك، ثبت الجبر فالتكليف جبراً)[٦١]. ولذلك برز علماء الفرق الاسلامية للرد على هذه النظرية الباطلة ، فجاءت المعتزلة كرد فعل على قول المجبرة بنظرية(التفويض)، وبعد ذلك جاءت نظرية تنادي(لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين) قال بها الإمامية والماتريدية ، ثم ظهرت نظرية تنادي(ان الله تعالى خالق لأفعال العباد ، والعبد كاسب) قال بها الاشاعرة، وكي يتضح الكلام هنا سوف نبحث هذه النظريات مع ادلتها في المطالب اللاحقة.

المطلب الأول: مذهب المعتزلة في افعال العباد .

لقد أجمع اهل الاعتزال في مسالة افعال العباد على امور عدة منها:

١. ان عباد الله هم الذين يخلقون افعالهم الاختيارية وليس لله تعالى صنع ولاتقدير فيها لا بإيجاد ولانفي، فلا محدث لها سواهم[٦٢].

٢. علم الله ازلاً بأفعال خلقه، فهو عالم بمن سيؤمن وبمن سيكفر، وهذا المبدأ يميزهم عن القدرية الخالصة-اتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي-الذين انكروا علم الله الازلي ، فالله تعالى عند هؤلاء عند لايعلم افعال العباد الا بعد وقوعها.

٣. الانسان فاعل مختار لافعاله،وهو يعمل بالقدرة الحادثة التي منحتها اياه عناية الله،وهو يوجه تلك العناية كيف يريد[٦٣].

٤. ذهبوا بالقول:بان الله تعالى وارادته متلازمان، والعبد خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الاخرة ، والله تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلاً[٦٤].

٥. قالوا: بان الله تعالى يريدنا ان نوحده ، وان نؤمن به وبرسله ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ولا يريد منا المعاصي والكفر، ويأمر بذلك وما هو الا من ارادة الانسان واختياره وفعله[٦٥] ، وقد استدل المعتزلة بأدلة سمعية توهموا انها تدل على استقلال العبد بإيجاد افعاله، فتمسكوا بظواهر الآيات التي تشعر بذلك في نظرهم من مثل قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} سورة البقرة الآية ٧٩، أو نحو قوله سبحانه: { فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}سورة الكهف الآية ٢٩، امر نحو ما جاء على لسان الكفار { حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}سورة المؤمنون الآية٩٩-١٠٠، وقوله: {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}سورة الزمر الآية٥٨، وقد رد عليهم من قبل الأشاعرة بان افعال العباد الاختيارية مخلوقة له تعالى وان استدلالكم بهذه الآيات معارض للآيات الدالة على ان جميع الافعال بقضاء الله وقدره وايجاده وخلقه، نحو قوله تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}سورة الصافات الآية٩٦، اي عملكم ، وقوله تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} سورة الفرقان الآية٢)، وقوله تعالى: { فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} سورة البروج الآية١٦)[٦٦]. وقد احتج المعتزلة لو كان الله تعالى خالقا افعال العباد ، والعباد لا اختيار لهم لترتب على ذلك ما ياتي [٦٧]:

١.لبطل التكليف الشرعي من الأوامر والنواهي.

٢.لبطل الثواب والعقاب ، والجنة والنار.

٣.لا نتفت فائدة بعثة الانبياء والرسل.

وقد رد عليهم بما استدل به الاشاعرة على قولهم كما سيأتي لاحقا .

المطلب الثاني: مذهب الاشاعرة في افعال العباد.

اراد الإمام الاشعري(رحمة الله) ان يحقق مبدأ ان لا خالق ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ، وهو بذلك يمنع اشراك العبد في صفة الخلق التي تفرد بها الباري سبحانه وتعالى فجاء قوله بالكسب لبيان اختصاص كل من الخالق والمخلوق، كما ان نظرته لمسالة الجبر والاختيار كانت توقيفية بين المعتزلة والجبرية فمعرفته السابقة حول فكرة المعتزلة وردودهم على الجبرية اثمرت فكرة متوسطة بين الفريقين، وكان مستنده في ذلك القران الكريم حيث استقى منهجه في التوسط من قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} سورة البقرة الآية١٤٣، كما استقى وصفه لفعل العبد بكونه اكتسابا من قوله تعالى:(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) سورة البقرة الآية ٢٨٦.لقد ذهب الإمام الاشعري إلى أن افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله تعالى اجرى عادته بان يوجد في العبد قدرة واختياراً فاذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدر مقارناً لهما، فيكون فعل العبد مخلوقا لله إبداعاً وإحداثاً ومكسوبا للعبد، والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تأثير، أو مدخل في وجوده سوى كونه محلا له[٦٨]، والكسب هنا هو اقتران قدرة العبد بفعل الله تعالى بمعنى: أن الإنسان اذا اراد أن يفعل فعلا من الافعال، فان الله يخلق له في هذه اللحظة

نفسها قدرة على هذا الفعل ، وهذه الاخيرة هي التي تكتسبه، لكنها لا تخلقه[٦٩]،ورأي الاشاعرة هذا هو توسط بين الجبرية والمعتزلة وقد استدل الاشاعرة بعدة أدلة سمعية لتأييد مذهبهم، وفي ذلك يقول الاشعري:(ان قال قائل: لم زعمتم ان اكساب العبد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لان الله تعالى قال {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} سورة الصافات الآية ٩٦ ، وقال {جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة الواقعة الآية ٢٤، فلما كان الجزاء واقعا في اعمالهم كان الخالق لأعمالهم[٧٣].

واستدلوا بقوله تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} سورة الفرقان اللآية٢ ، وقوله ايضا {هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} سورة الانعام الآية١٠٢، {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} سورة والرعد الآية ١٦، {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} سورة الرمز الآية ٦٢، والفعل من جملة الاشياء، فهو مخلوق لله تعالى، وقوله ايضا: { قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ} سورة النساء الآية ٧٨، وقوله: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} سورة النجم الآية ٤٣ ، وقوله:({هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} سورة يونس الآية ٢٢،هذه الآيات مختلفة الاساليب مفادها ان الايمان وجميع الطاعات حاصلة من الله وبتكوينه كونها نعما لنا فهو الذي اثبت الايمان وأوجده في القلوب وهو الذي يوجد الضحك والبكاء وهو الموجد لسيرنا[٧٠]، واستدلوا ايضاً بان العبد لو كان موجداً لأفعاله بالاختيار والاستقلال لوجب ان يعلم تفاصيلها ويستحيل على الإنسان أن يحيط بجميع وجوه الفعل اذا صدر منه افعال في غفلته وذهوله ، وهي على الانسجام والانتظام وصفة الاتقان والاحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه ، فوجب عندهم ان يكون مصدر ذلك هو الله تعالى [٧١] .

المطلب الثالث: مذهب الإمامية في افعال العباد.

اما الإمامية فهم اصحاب نظرية (الامر بين الامرين) التي حفظت التوحيد في الخالقية فضلاً عن أنها اعطت للإنسان نصيبا في فعلة، وبذلك حملت الانسان المسؤولية الكاملة عن فعله ، وهذا ما يقره وجدان الانسان وفطرته كما أثبته العقل والنقل وهذا ما يصوره احد علماء المدرسة الإمامية عن نظرية(الامر بين الامرين) وهو السيد محمد باقر الصدر(ت١٩٨٠م)، اذ يقول:(ان يكون لكل من الإنسان والله تعالى نصيب في الفاعلية لمعنى كونهما فاعلين للفعل أي ان الإنسان هو الفاعل المباشر للفعل ، بما أوتي من قدرة وسلطان وعضلات وتمام القوى التي استطاع بها ان يحرك لسانه ويديه ورجليه[٧٢]، ثم يبين علاقة الله تعالى بالفعل الانساني فيقول:(والله هو الفاعل غير المباشر من ان هذه القوى مخلوقة حدوثاً وبقاءً له تعالى ومفاضة آنا فاناً[٧٣].وقد صور لنا الشيخ المظفر مذهب الإمامية اذ يقول:(ان افعالنا من جهة هي افعالنا حقيقة ونحن اسبابها الطبيعة ، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة اخرى ، هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه ، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه فلم يجبرنا على افعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ، ولم يفوض الينا خلق افعالنا، حتى يكون قد اخرجنا عن سلطانه ، بل له الخلق والحكم والامر، وهو قادر على كل شي ومحيط بالعباد[٧٤]، وهذا معنى ما روي عن الإئمة:(لا جبر ولا تفويض ، ولكن امر بين امرين)[٧٥]، وقد ذكر السبحاني: بان اكثر المتكلمين من الاشاعرة لم يقفوا على تلك النظرية بتاتاً أو لم يتأملوا فيها

وقل فيهم من تأمل فيها وصرح بصدقها كالإمام الرازي(ت٥٤٣) في تفسيره ، والشيخ محمد عبده في رسالته، فهما من قادة هذا المذهب-الاشعري- بين اهل السنة[٧٦]، وقد استدل الامامية بآيات من القران الكريم لتعضيد نظريتهم ومن ابرز تلك الآيات ،قوله تعالى: { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى} سورة الانفال الآية ١٧. فهذه الآية جعلت للفعل نسبتين، نسبة إلى الله تعالى ونسبة إلى المقاتلين وإلى رسول الله(ص)، وفي هذه الآية يشير الشيرازي إلى عدم وجود تناقض في هذا، فيقول:(ولاشك في عدم وجود تناقض في مثل هذه العبارة ، بل الهدف هو القول بأن هذا الفعل كان منكم ومن الله ايضاً؛ لأنه كان بإرادتكم ، والله منحكم القوة والمدد) [٧٧]، وكذلك قوله تعالى:({قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} سورة التوبة الآية ١٤، والمراد من التعذيب القتل في الحياة الدنيا ، وقد نسبت الآية الشريفة ان عذاب الله للكافرين يجري على ايدي المؤمنين، وقد جعلت الآية للفعل نسبتين، واحدة إلى الله تعالى، والاخرى إلى الإنسان ، وفي ذلك يقول السيد الطبطبائي:(فالحق ان للأفعال الانسانية نسبة إلى فواعلها بالمباشرة ، ونسبة اليه تعالى بما يليق بساحة قدسه، قال تعالى: {كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَـاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً} سورة الاسراء الآية٢٠. وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤكد صحة هذه النظرية، اما في الآية الواحدة نفسها ،أو بجمعها مع اية أخرى،كقوله تعالى: { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} سورة النجم الآية ٣٩، فهذه الآية تثبت دور الانسان في السعي وعند جمعها مع قوله تعالى: { وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [٧٨] سورة التكوير الآية ٢٩ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة وافضل التسليم على ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه الغر الميامين.

وبعد الانتهاء من الخوص في موضوع(العدل الالهي في القران الكريم ومناهج المتكلمين) لابد ان تضع الباحثة اللمسات الاخيرة لبحثها وهي النتائج التي توصلت اليها في بحثها على الرغم من قصر النظر ومحدودية العلم وهي:

١.ان العدل باعتباره صفة لله تعالى هو:(تنزيه الباري عن فعل القبيح والاخلال بالواجب).

٢.ان العدل من صفات الله تعالى الثبوتية ، وهي تجمع ما يتطلبه الكمال الالهي المطلق.

٣.ان ثبوت اتصاف الذات الالهية بصفة العدل متوقفة على ثبوت صفتي العلم والقدرة.

٤.ان مقتضى عموم علمه تعالى انه عالم بحسن الاشياء وقبحها ، وبذلك فهو لا يفعل الا الفعل الحسن لعلمه بقبح القبيح ، والقبيح محال عليه من حيث الحكمة.

٥.ان مقتضى قدرته سبحانه انه قادر على الفعل الحسن والقبيح خلافاً لبعض المعتزلة كالنظام والبلخي والجبائيين ، وعموم قدرته فانه لا يختار الإ الفعل الحسن لحُكمِهِ تعالى.

٦.ان الله تعالى اعدل من أن يكلف العباد ما لا يطيقون لنص القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال الائمة الأطهار.

٧.ان افعال العباد لا تخلوا اما ان تكون من فعل الله تعالى وحده وهذا هو (الجبر) بعينه، وإما ان تكون من فعل العبد وحده وهذا هو (التفويض) بعينه ، ولكن الراجح (لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين).

٨.ان المعتزلــة قالوا بنظريــة (التفويض) في افعال العباد.

٩.اما الأشاعرة فقد قالوا بنظرية (الكسب) في افعال العباد.

١٠.امــا الإمامية فقد قالــوا بنظرية(الامر بين امريــن) والفــرق بينهم وبين الاشــاعرة هو ان الأشــاعرة قالوا: ان الإنســان هو الــذي يختار الفعل الا ان الله تعالى هو الذي يخلقه عن طريق خلق القدرة الحادثة فيه المقارنة للاختيار، وأما الإمامية فقد قالوا:ان الإنســان هــو الذي يختار فعلــه وهو الــذي يخلقه بالقــدرة التي منحها الله تعإلى له.

وختامــا فان هــذه اهم النتائج التي اســتنتجتها الباحثــة من بحثها فان صحــت فهي توفيق من الله ورســوله (ص) والا فهي منــي....والله من وراء القصد.

الهوامش

١- لســان العرب، لابن منظور:(١١/٤٣٠-٤٣٥) /مادة (عدل).

٢- البستان، لعبدالله البستاني،(١٥٣٢/٢)،مادة(عدل).

٣- لسان العرب:(١١/٤٣٠-٤٣٥)،مادة (عدل).

٤- المصبــاح المنيــر ،للفيومــي:(٢/٣٩٦-٣٩٧). والمفردات في غريب القران:(٤٢٥).

٥- القاموس المحيط، للفيروز ابادي:(٣٣٠)،مادة(عدل) وينظر، معجــم الصحــاح، للجوهري:(٦٨٠)،مادة (عدل).

٦- القاضــي عبد الجبــار المعتزلي: هــو قاضي القضاة ابو الحســن عبد الجبار بن احمد بن الخليل الهمذاني الاســترابادي، شافعي المذهب في الفروع ومعتزلي المذهب فــي الأصــول، (ت ٤١٥هـ)،من مصنفاته المغني والمحيط وشــرح الاصول الخمســة. ينظر، تاريــخ بغــداد، للبغــدادي:(١١/١١٣)، وطبقــات الشافعية، للسبكي:(٣/٣١٩).

٧- المختصــر فــي اصول الديــن، للقاضي عبــد الجبار المعتزلي:(٣١٨).

٨- علم المنطق، محمد رمضان:(٣٥).

٩- المقــداد الســيوري :مــن اهالــي الســيور مــن قرى الحلــة،كان امام في التفســير والفقه والاصول، وهو من ابرز تلامذة زين الدين العاملي،(ت ٧٢٦هـ)،من اهــم مصنفاته(كنز العرفان فــي فقه القرآن)، ينظر، الرجال،للنجاشي:(٣/٨٦).

١٠- النافع يوم الحشر، المقدار السيوري:(٤٣).

١١- خلاصة علم الكلام ،عبد الهادي الفضلي:(١٤٢).

١٢- المحصــول فــي علــم اصــول الفقــه ،فخــر الدين الرازي:(٤/٤٠٣).

١٣- تهذيب الاخلاق:(٢٤).

١٤- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت(ع) ، جعفر السبحاني:(٦٥-٩٣-٩٤).

١٥- نظرية العدل في الفكر الأوربي والاسلامي:(٢١٩).

١٦- الشــهادة في اللغة: معناها خبر قاطع وقد شهد كعلم وكــرم، علــم الله، أو قــال الله، أو كتب الله، واشــهد ان لا الــه الا الله أي: اعلــم وابيــن، ينظر، القاموس المحيط:(٣٧٢-٣٧٣).

١٧- نفحات القران، ناصر مكارم الشيرازي:(٤/٣١٧).

١٨- نظرية العدل في الفكر الأوربي والاسلامي:(٢١٩).

١٩- الفتح السمأوي بتخريج احاديث القاضي البيضأوي، محمد المنأوي:(٣/١٠٢). والتيســير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المنأوي:(٢/٢٣١)، والصافي فــي تفســير القــران، الفيــض الكاشــاني:(٧/٦٤)، ونفحات القران:(٤/٣٣٢).

٢٠- صحيــح البخاري:رقــم الحديث(٢٩٨١).ونفحــات القران:(٤/٣٣٣).

٢١- سنن الترمذي:(١٩٢/٥)، رقم الحديث(٣٥٧٤).

٢٢- نهج البلاغة:(١١٥/٢). ونفحات القران:(٣٣٢/٤).

٢٣- نهج البلاغة:(٤٧٠) قسم الحكم.

٢٤- التوحيد، للصدوق:الباب الخامس، رقم الحديث(١١).

٢٥- بحار الانوار، المجلسي:(٣٠٦/٣).

٢٦- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين(ع)،للسدي الشيرازي:(٩٥).

٢٧- شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار المعتزلي:(١٢٤).

٢٨- عقائد الامامية، محمد رضا المظفر:(٦٤).

٢٩- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ، السبحاني:(٩٣-٩٤)، ودروس تمهيدية في اصول العقائد ، صادق الساعدي:(١٠٩-١١٠).

٣٠- المصدر نفسه:(٩٨).

٣١- عقائد الامامية، ناصر مكارم الشيرازي:(٦٠/٢).

٣٢- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت(عليهم السلام):(٩٨-٩٩).

٣٣- المعتزلة، زهدي جار الله(٩٦\).

٣٤- دروس في العقيدة والاخلاق، حسن النفاخ:(٨٤-٨٥)

٣٥- ينظر، المصدر نفسه:(٨٤-٨٥).

٣٦- المصدر نفسه:(٨٤-٨٥).

٣٧- دروس تمهيدية في اصول العقائد:(١١٠-١١١).

٣٨- اصول الكافي ، الكليني:(٢٥/١).

٣٩- المغني في ابواب التوحيد والعدل، عبد الجبار المعتزلي:(٣/٨).

٤٠- شرح المقاصد ، للفتازائي ٧١/١

٤١- خلاصة علم الكلام ،عبد الهادي الفضلي :١٠٣.

٤٢-شرح العقائد ،عبد الملك السعدي ٤٩.

٤٣-اللمع ، للأشعري :(٢٤) ، وينظر لتفصيل ذلك شرح المقاصد ،التفتازاني :(٨٧/٢).

٤٤-شرح الأصول الخمسة ، عبد الجبار المعتزلي:(٣٠٣).

٤٥- بحوث في الملل والنحل ،جعفر السبحاني(٣/ ٣٤٣).

٤٦- لسان العرب مادة قدر .

٤٧- شوارق الالهام ، لعبد الرزاق الاهيجي (٢٤٨/٢).

٤٨- شرح العقائد النفسية ، عبد الملك السعدي (٤٩).

٤٩-شرح المقاصد للتفتازاني (٨٥/٢).

٥٠- الالهيات ، السبحاني (١/ ٨٦).

٥١-النظام وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار ، احد رجال الكلام على مذهب المعتزلة ولد (١٦٠ه) وتوفي (٢٢١ه) ينظر تاريخ بغداد ،:(٩٧/٦-٩٨) والفرق بين الفرق ، للبغدادي (٧٩)، ومقالات الإسلاميين ، للأشعري: (١٩٨) .

٥٢- شرح الأصول الخمسة عبد الجبار المعتزلي (٢١٤).

٥٣- الالهيات للسبحاني (١٤٦-١٥٠).

٥٤- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).

٥٥- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).

٥٦- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).

٥٧- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).

٥٨- كبرى اليقينيات الكونية محمد سعيد البوطي :(١٦٩) ورسالة في التوحيد كمال الدين الطائي :(١٢٧) أصول الدين الإسلامي ، رشدي عليان ، قحطان الدوري (١٨٥).

٥٩- الجهمية : من الفرق الإسلامية ، ينظر ، الملل والنحل ، للشهرستاني :(٢٨٦/٢).

٦٠- الملل والنحل ،الشهرستاني :(٨٧/١).

٦١-المغني في أبواب التوحيد والعدل ، عبد الجبار المعتزلي :(٣/٨).

٦٢- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، عرفان عبد الحميد:(٢٦١-٢٦٢)، والفرق بين الفرق للبغدادي:(٩٤).

٦٣- الملل والنحل ،تحقيق سيد كيلاني:(٤٥/١).

٦٤- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية:(٢٦١-٢٦٢).

٦٥- شرح المواقف للجرجاني:(١٤٨/٨-١٤٩).

٦٦- نهاية الاقدام، للشهرستاني :(٧٩) ومذاهب الإسلاميين ،عبد الرحمن بدوي:(٤٨/١-٤٩).

٦٧- شرح المواقف، للجرجاني:(١٤٥/٨).

٦٨- مناهج الادلة، لابن رشد:(١١٠).

٦٩- اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، للأشعري :(٦٩).

٧٠- شرح المقاصد ، للتفتازاني ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة:(٢٤٠/٤-٢٤٥).

٧١- اصول الدين الاسلامي، رشدي عليان وعبد الرحمن الدوري(١٨٨).

٧٢- مباحث الدليل اللفظي ،محمد باقر الصدر :(٢٩/٢).

٧٣- المصدر نفسه:(٢٩/٢).

٧٤- عقائد الامامية ، للمظفر :(٤٤).وينظر، اصول الدين الاسلامي، رشدي عليان وقحطان الدوري:(١٨٩).

٧٥-عقائد الامامة الاثنى عشرية ، ابراهيم الزنجابي:(٣٦-٣٧).

٧٦- الالهيات، للسبحاني:(٣٤١/٢-٣٤٢).

٧٧- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي:(٣٤٦/٥).

٧٨-الميزان في تفسير القران، للطبطبائي:(١٩٨/٩).

المصادر

القران الكريم .

١- اشارات المرام/كمال الدين احمد البياضي،(ب-ط)،القاهرة،(١٩٤٩).

٢- اصول الدين/الامام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار احياء الكتب العلمية ،بيروت،(١٤٠١هـ).

٣- اصول الدين الاسلامي/د. رشدي عليان، د. قحطان الدوري، مطبعة دار الحكمة، بغداد ط٤،(١٩٩٠م).

٤- اصول الكافي/ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (٣٢٨هـ)، مطبعة حيدري، ايران، ط١،(ب-ت).

٥- الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل/الشيخ جعفر السبحاني، بقلم :الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مطبعة القدس، قم، ط٣،(١٤١٢هـ).

٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زادة، ايران، ط١،(١٤٢٦هـ).

٧- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/ محمد باقر المجلسي،(ت١١١هـ)،نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢،(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٨- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/ محمد باقر المجلسي،(ت١١١هـ)؛تحيق: إبراهيم الميانحي ، محمد باقر اليهبودي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣،(١٤٠٣-هـ-١٩٨٣م).

٩- بحوث في الملل والنحل/الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة البشير الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٤،(ب-ت).

١٠- البستان/عبدالله البستاني، المطبعة الامريكية، بيروت،(١٩٢٧م).

١١- تاريخ بغداد، الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر،(١٣٤٩هـ-١٩١٣م).

١٢- التبيان في تفسير القران/لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)،تحقيق: احمد العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ط١،(١٤٠٩هـ).

١٣- تحف العقول عن ال الرسول (ص) / ابن شعبة الحراني ؛تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ط٢،(١٤٠٤هـ).

١٤- تفسير جوامع الجامع/ابو علي بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٩هـ) مؤسسة النشر الاسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١،(١٤٢٠هـ).

Attributes and philosophy of divine justice

Researcher Melda Izat Abdullah Al– Mousawi

Bayt AL–Hikma

The most recommended of the attributes of god almighty were it not for them the attributes of god almighty and a wonderful bird that is true to the promise of god almighty and its return and it's impossible for the miracles of the prophet to happen

For it is the creator's transcendence from the act of ugly and breach of duty and it is one of the attributes of god almighty and that god almighty is the most just who imposes on servants what they cannot stand the Quran and the prophetic sunnah and the saying s of the imam the pure and that the Mu'tazila were granted by god almighty to him .